

# الـ<sup>٣</sup> التواصل في قضية تغيير المناخ في كل من تونس ومصر و Moriitania

مع رسائل إلى شمال أفريقيا وبلاد الشام

## مشروع السُّزد البيئي



الشركاء الرئيسيون



الشركاء المحليون





تسنى إنجاز هذا العمل بفضل الدعم المالي لمؤسسة كان راسموسن (KR foundation)

## كلايمت اوتيتش

تضمُّ منظمة كلايمت اوتيتش ثلاثة من علماء الاجتماع والمختصين في التواصل، شغوفين بإضفاء الصبغة الاجتماعية على العمل المناخي. نحن ندعم جهود المنظمات في التواصل حول التغيرات المناخية بأساليب تتناغم مع قيم جماهيرها، وذلك من خلال إعداد البحوث والأدلة العلمية وإسداء الخدمات الاستشارية. لدينا خبرة تناهز الخمسة عشر عاماً في تعزيز الانخراط المجتمعى وتوسيعه بهدف مجابهة تغير المناخ، بالتعاون مع عدد من الشركاء الدوليين بما في ذلك الحكومات والهيئات الدولية والمؤسسات العلمية والشركات والجمعيات الخيرية والمجتمعات الدينية والمجموعات الشبابية.

## الشبكة العالمية للعمل المناخي (CAN-I)

شبكة العمل المناخي (CAN) هي شبكة عالمية تضم أكثر من 1300 منظمة غير حكومية تنشط في أكثر من 120 دولة وتهدف إلى تعزيز الإجراءات الحكومية والفردية بهدف الحد من تغير المناخ الناتج عن النشاط البشري وبلغ مستويات مستدامة. ويسعى أعضاء شبكة العمل المناخي إلى تحقيق هذا الهدف من خلال تبادل المعلومات وتنسيق الجهود لوضع استراتيجية خاصة بالمنظمات غير الحكومية للتعامل مع قضايا المناخ على المستوى الدولي والإقليمي والوطني.

## شبكة العمل المناخي-الوطن العربي (CAN-AW)

تألف شبكة العمل المناخي-الوطن العربي من تحالف يضم أكثر من 112 منظمة مجتمع مدني من 17 دولة عربية. تهدف إلى تعزيز مفهوم حماية المناخ والطاقة المتجدد وبالإضافة إلى تطوير استراتيجيات تساعد على الحد من انبعاث الكربون من المنشآت عبر أنحاء المنطقة. كما توالي الشبكة أولوية للمجالات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشواغل المنطقة، على غرار سحاب المياه وتغير المناخ وإنعدام الأمان الغذائي.

## فريق المشروع

### المؤلفون

روبن ويبستر، مدير مشروع أول، للاتصال والمناصرة، كلايمت اوتيتش  
محمد كمال، باحث استشاري، (القسم الخاص بمصر)  
سوзи وانغ، باحثة، كلايمت اوتيتش (القسم الخاص بتونس)  
أشرف شيباني، منسق مشروع، جمعية ساعة الأرض تونس (القسم الخاص بتونس)  
موسى أليمان سال، حركة شباب المناخ ريم- موريتانيا (القسم الخاص بموريتانيا)  
كيم تيتليستاد، باحثة استشارية (القسم الخاص بموريتانيا)  
جورج مارشال، المدير المؤسس، كلايمت اوتيتش  
ديفيد باول، باحث استشاري

### النشر والإصدار

أبيشاك مارولي، مسؤول أول عن إدارة المشاريع، كلايمت اوتيتش  
ليان دي ليغ، مديرة اتصال، كلايمت اوتيتش  
إليز دي ليغ، مصممة Explore Communications

## شكر وتقدير

في البداية يود المؤلفون التقدم بالشكر لأعضاء الفريق الذين تعاملوا على مدى سنتين لإنجاز هذا التقرير وهم جانا ماركييلباخ من شبكة العمل المناخي العالمية وفاطمة أحولي ونهاد عواد من شبكة العمل المناخي - العالم العربي؛ وأسيا قزي وزينة نصر من ساعة الأرض-تونس وشادي خليل من غريننس. تتوجه أيضاً بالشكر لكل من ثامر حداد، مليكة همامي وأروى شقرور من جمعية ساعة الأرض تونس. وفضلاً عن الجهود التي بذلها المؤلفون في كتابة مختلف الأقسام في كل من البلدان الثلاثة، فقد قامت الشركاء المحليين بتنشيط ورشات العمل السردية المذكورة في مُستهل كل قسم. كما يتقدم المؤلفون بالشكر لكافة المشاركين في الورشات لإثرائهم للبحث بتخصيصهم الوقت للخوض فيما يعنيه تغير المناخ بالنسبة إليهم.

نخص بالذكر: روبيستر، م. كمال، س. وانغ، أ. شيباني، م. سال، ك. تيتليستاد، ج. مارشال ود. باول (2021) التواصل في قضية تغير المناخ في تونس ومصر وموريتانيا مع رسائل إلى شمال أفريقيا وبلاط الشام مشروع السرد البيئي، كلايمت اوتيتش أكسفورد.

صور الغلاف: سوق توزر تونس كارلوس أوكتافيو أورانغا (CC BY-NC-ND 2.0)؛ سوق السمك بنواكشوط موريتانيا - افجيني زوتوف (CC BY-NC-ND 2.0). مدرسة الفنون وورشة فجنون، القاهرة مصر- مارسيل كروزي (CC BY-NC-ND 2.0) / الأعلام: نيكولا ريمون

الخريط: ص6:ص7:ص10 https://freevectormaps.com

# الفهرس

5	الملخص التنفيذي
5	التوصيات الرئيسية
5	تقديم المشروع
8	المقاربة والمنهجية
9	المبادئ
10	سياق المشروع
10	المنطقة المعنية بالبحث
11	المصطلحات المستعملة في التقرير
11	آثار تغيير المناخ
11	الاعتماد على الطاقة الأحفورية وإن tragedها
12	الوعي بتغيير المناخ
16	المخرجات الرئيسية
16	مُعيقات الانخراط المجتمعي في مسألة تغير المناخ في تونس ومصر وموريتانيا
18	مقاربات لانخراط مجتمعي فعال في مصر وموريتانيا وتونس
23	مقاربات يتعين اختبارها أكثر، استخدامها بعناية أو تفاديهما
26	المحاور الخاصة بكل بلد
28	دراسة حالة: تونس
30	المخرجات الرئيسية
32	الملف الوطني
36	مقترن لسرد بيئي تونسي ناجح
39	القيم
42	محاور رئيسية للتواصل حول التغير المناخي في تونس
47	مقاربات للحديث عن أسباب تغير المناخ
50	مقاربات للحديث عن آثار تغير المناخ
53	مقاربات للحديث عن مصادر الطاقة المتعددة
54	مقاربات للتحاطب مع جماهير مختلفة في تونس
58	اللغة التي يتعين اختبارها أكثر، استخدامها بعناية أو تفاديهما
60	دراسة حالة: مصر
62	المخرجات الرئيسية
64	الملف الوطني
67	مقترن لسرد بيئي مصري ناجح

69	القيم
72	مقاربات للحديث عن أسباب تغير المناخ
74	مقاربات للحديث عن آثار تغير المناخ
78	مقاربات للحديث عن مصادر الطاقة المتجددة
81	مقاربات للتحاطب مع جماهير مختلفة في مصر
84	اللغة التي يتعمّن اختيارها أكثر، استخدامها بعنابة أو تفاديهما
<b>86</b>	<b>دراسة حالة: موريتانيا</b>
88	المخرجات الرئيسية
90	الملف الوطني
92	المنهجية المتبعة في موريتانيا
93	مقترن لسرد بيئي موريتاني ناجح
94	القيم
96	المحاور الرئيسية في التواصل حول تغير المناخ في موريتانيا
99	مقاربات للحديث عن أسباب تغير المناخ
102	مقاربات للحديث عن تبعات تغير المناخ
106	مقاربات للحديث عن مصادر الطاقة المتجددة
108	مقاربات للتحاطب مع جماهير مختلفة في موريتانيا
<b>110</b>	<b>الملاحم</b>
110	السرد البيئي: نموذج بحث في مجال التواصل
111	تقديم ورشات العمل السردية
112	البيانات الديموغرافية لورشة السرد البيئي
116	أوجه القصور في المنهجية
<b>118</b>	<b>المراجع</b>



# المُلْخَص التَّنْفِيذِي

تقع بعض البلدان المعرضة أكثر من غيرها لتأثيرات تغير المناخ في شمال أفريقيا وبلاد الشام. ويرجح أن تعاني الدول الناطقة باللغة العربية المُمتدة من موريتانيا غرباً إلى سوريا والعراق شرقاً على مدى العقود القليلة المقبلة، من حرارة مفرطة، ومن الجفاف والقحط نتيجة لارتفاع درجات الحرارة. في الوقت ذاته تعتمد فيه هذه البلدان بشكل شبه كلي على الوقود الأحفوري للحصول على الطاقة، ويُعد بعضها من أكبر منتجيه على الصعيد الدولي.

على الرغم من هذه الوضعية الفريدة، فإن الوعي بالمشكلات البيئية والمناخية في هذه البلدان أقل مما هو عليه في أنحاء أخرى من العالم وهي لا تزال موضوعاً ثانوياً إلى حد ما في الحوارات الاجتماعية والسياسية. إذ لا تملك الحكومات تفوياً ملائمة مجتمعياً يخول لها اتخاذ تدابير حاسمة لمجابهة التعدي المتزايد على الاستقرار، الموارد والأمن. زيادة على ذلك، لا يُتاح للمواطنين ما يكفي من المعلومات ليتسنى لهم أخذ قرارات واعية ودعوة صانعي القرار لاتخاذ ما يلزم من التدابير.

تُعد المعطيات حول الانحراف الاجتماعي في قضايا تغيير المناخ في المنطقة ضئيلة، إذ يركز الباحثون على السلوكيات في أمريكا الشمالية وأوروبا ولا يُولون اهتماماً لأجزاء أخرى من العالم سوى القليل من الاهتمام - ما يمثل اختلافاً تاريخياً نسبياً إلى تداركه في هذا التقرير.

يعتبر هذا التقرير تويجاً لستينيًّا من العمل البحثي الاجتماعي في ثلاثة بلدان تقع في شمال أفريقيا وهي تونس ومصر وموريتانيا. ويهدف المشروع إلى اختبار اللغة الملائمة للتواصل حول تغيير المناخ، وتقديم نصائح يمكن أن يستخدمها نشطاء المجتمع المدني المناصرون للبيئة، والحكومات ووسائل الإعلام إضافة إلى قطاع الأعمال الخاصة لضمان تفاعل الناس معهم كلٌّ وفقاً لثقافته وخبراته.

لقد بحث هذا العمل عن مجتمعات محلية نادراً، إن لم نقل بتاتاً، ما يتم التحاور معها بشأن تغيير المناخ، بما في ذلك الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، والنساء الريفيات، والصيادين، والأشخاص ذوي مستويات تعلم محدودة، ممَّن تعذر عليهم تلقّي تعليمياً رسمياً. وعلاوة على البلدان الثلاثة التي شملتها هذه الدراسة، يستسقى التقرير دروساً محتملة يمكن تطبيقها في بلدان أخرى في شمال إفريقيا وفي الدول الناطقة باللغة العربية في منطقة المشرق (لبنان وسوريا والعراق وفلسطين والأردن).

## التوصيات الرئيسية

أظهرت هذه الدراسة أن المشاركين من الفئات المختلفة التي تناولها البحث، كانوا على قدر جيد من الوعي بالتغيرات التي تحدث فعلياً من حولهم نتيجة لارتفاع درجات الحرارة، وكانوا في أغلب الأحيان قادرين على توضيحة ببلاغة. لكن الكثيرين لم يتمكنوا من ربط الآثار التي كانوا يعانون منها بمفهوم تغيير المناخ. حتى أن الكثير من بين المشاركين الحاضرين بمستويات عليا من التعليم، خلط بين أسباب تغيير المناخ والقضايا البيئية الأخرى، مثل الثقب الحاصل في طبقة الأوزون.

يقدم المشروع التوصيات الرئيسية التالية لإشراك هذه الجماهير في مسائل تغيير المناخ.

## **استخدم التغيرات البيئية المعروفة محلياً ووطنياً كمنطلق للتواصل حول آثار تغير المناخ .**

كان المشاركون في البحث على دراية مُسبقة بالقضايا البيئية التي تؤثر على منطقتهم أو على سُبُل عيشهم؛ و بالتغييرات غير الطبيعية في مختلف الفصول، و بالظواهر الطبيعية المحلية غير الاعتيادية، كحدوث فيضانات في مكان ما.

## **عزّ الوعي حول أسباب تغير المناخ، وصحّح المفاهيم الخاطئة .**

ييرز البحث ضرورة وجود معلومات أكثر وضوحاً ودقة، حول أسباب تغير المناخ، في كل منطقة جغرافية. وقد تحمس المشاركون الذين اهتموا بعلوم المفاهيم، للحصول على أكبر قدر من المعلومات وأولوا اكتساب المعرفة من حيث المبدأ اهتماماً واضحاً.

## **قدّر الناس الذين يشهدون تغير المناخ بصورة مباشرة على غرار الصيادين والمزارعين وكبار السن، ووصل أصواتهم .**

وقد كانت شهادات الأشخاص الذين ترتبط سُبل عيشهم بالبيئة والذين يعيشون تغير المناخ يومياً باللغة القوّة .

## **ركّز على فكرة التكييف، دون الوقوع في السلبية .**

لقد عايش سكان البلدان الثلاثة التي شملتها الدراسة اضطرابات وتغييرات سياسية، ونتيجة لذلك، كان لدى المشاركين في البحث شعور قوي بالمرنة والتكيف على الصعيد الشخصي والمجتمعي. إلا أن بعض المشاركين أنكروا وجود خطر ناجم عن تغير المناخ. ويقترح المؤلفون أن تتولى إحدىحركات الإسلام العاملة تناول قضية تغير المناخ بصورة تثير جدلاً مركباً صلب بالإسلام، في شأن العلاقة بين القدر والإرادة الحرة، وأن تسعى لحث الملتزمين دينياً على تبني سلوكيات تتماشى ومعتقداتهم وقيمهم في هذا الشأن.

## **أكّذ على التضامن الاجتماعي-الاحترام المتبادل، الاعتناء ببعض، والتعبئة الجماعية .**

تميّز المشاركون بتمسكهم بالقيم المرتبطة بالاحترام المتبادل، وبكرم الضيافة، وبمدي العون بعضهم البعض عند الحاجة، والعمل معًا استجابة لكل تغيير. وفي ذات الوقت كان مستوى ثقتهم في حوكمةهم المركزية متداهن، مما عزّز لديهم فكرة عنانية الأشخاص ببعضهم البعض على المستوى المحلي والشخصي.

## **6. استخدم لغة بسيطة و مباشرة، مثل الطاقة "النظيفة" و "الملوثة".**

لقد كان استخدام عبارات بسيطة و مباشرة مثل "نظيف" أو "ملوّث" أو "ضار" أكثر فاعلية من اعتماد المصطلحات التقنية مثل "الطاقة المتتجدة". حيث إنّ العبر عن بعض المشاركون أنّ مصطلح "تغير المناخ" يعني في اللغة العربية "التقلبات الطبيعية للطقس"، مما يبرز ضرورة إعادة صياغة لغة التواصل حول التغيير المناخي بمفردات و عبارات تعكس الحياة اليومية لملايين الأشخاص الذين يعانون من آثاره.

## **7. قم بتصوير الناس كرعاة للطبيعة.**

إنّ فكرة تحمل مسؤولية رعاية العالم فكرة حاضرة بقوة في النصوص الإسلامية وفي العديد من المعتقدات الدينية، وقد كانت بارزة بشكل لافت في موريتانيا.

## **استثمر الروايات عن الطاقة المتتجدة، ولا سيما الطاقة الشمسية.**

أظهر المشاركون في البحث مستوى عالٍ من الدعم للطاقة الشمسية. وفهموا بشكل بدائي الفرصة التي توفرها الشمس في البلدان ذات الحرارة المرتفعة والتي تعتمد بشكل كبير على واردات الوقود الأحفوري. إذ بإمكان الطاقة الشمسية أن تكون "حملةً" لسردٍ بيئي إيجابي وقائم على الحلول في هذه البلدان.

## **8.**

## **تجنب اللغة التي تُحمل المسؤولية الشخصية واللّوم.**

طالما انتقد المشاركون في هذا البحث - والذين يعيشون في بلدان لم تكن أساساً من المساهمين الرئيسيين في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري - العبارات التي تنطوي على تحويل المسؤولية الشخصية واللّوم، مما يعني أنه يجب على القائمين على التواصل أن يكونوا حذرين عند الحديث عن ضرورة تعديل أنماط الحياة.

## **9.**

## **استخدم لغة متداولة ومناسبة للمُتلقّي.**

تضم اللغة العربية حوالي 30 لهجة، لذا يجب أن يتذكر المحاورون الدوليون أن دعاؤى الانخراط المجتمعي التي تصاغ باللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام مثل، قد لا تكون مفهومة من قبل أغلبية السكان الناطقين بالعربية.

## **10.**

## **واصل اختبار طريقة تأثير القيم الشخصية على المعتقدات والسلوك.**

أظهرت استنتاجات بحوث سابقة احتمال اختلاف إدراك المخاطر عنه لدى الجماهير في الغرب. كما أعرب بعض المشاركون عن عدم ارتياحهم لفكرة التحدث عن قيمهم في أماكن عامة، مما يشير إلى الحاجة إلى تعديل منهجيات البحث النوعي.

# تقديم المشروع:

## المقاربة والمنهجية

يوفر هذا التقرير إرشادات عملية لتحديد الخطاب الأكثر فعالية والخطاب الأقل فعالية عند تناول قضايا تغير المناخ من خلال دراسة حالة لثلاث دول في شمال إفريقيا (تونس ومصر وموريتانيا). وبناءً عليه يتم استقاء رسائل أشمل لمنطقة شمال أفريقيا وبلاد الشام كلبنان وسوريا والعراق وفلسطين والأردن.

يستخدم المشروع منهجية السرد العالمية، وهي مقاربة علمية مواطنية، تتعلق بالبحث في مدى مشاركة العامة في قضايا تغير المناخ، طورتها منظمة كلايميت اوتريتش Climate Outreach. يتم تدريب المنظمات الشريكية على الصعيد المحلي بشكل احترافي لتنظيم حلقات نقاش حول القيم والتي يطلق عليها اسم ورشات العمل السردية، وهو نموذج بحثي مبني على آلية تقييم النظرة، طورته منظمة كلايميت اوتريتش على مدار العقد الماضي.

يتم التعامل في حلقات العمل مع جماهير مختارة، بهدف اختبار لغة معينة حول قضايا تغير المناخ والطاقة المتتجدة. و باستخدام هذه المعطيات، يطور المشروع سردية متميزة حول تغير المناخ تحترم الخصوصيات الثقافية.

امتد العمل في هذا المشروع من أبريل (نيسان) 2019 إلى أبريل (نيسان) 2021. وعموماً، أجرت 25 منظمة شريكة 33 ورشة عمل سريعة مع 248 مشاركاً.

شملت الجماهير التي تناولها البحث في الثلاث بلدان: المزارعين، النساء الريفيات، الصيادين، الفنانين، أصحاب المتاجر، العاملين في السياحة، الطلاب، نشطاء المجتمع المدني، المتطوعين، الرعاة، الصحفيين، قادة المجتمع والبلديات، البرلمانيين والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

وقد تولت منظمة محلية تيسير تدريب شبكة من الشركاء الوطنيين من ممثلي المجتمع المدني في كل بلد. وسهر على تنسيق العمل في مختلف البلدان شركاؤنا:

من تونس: ساعة الأرض تونس، والتي تتعامل مع تسعة شركاء وطنيين.

من مصر: جرينيش، والتي تتعامل مع تسعة شركاء وطنيين Greenish.

من موريتانيا: حركة شباب المناخ RIM، والتي تتعامل مع سبعة شركاء وطنيين.

تقدم الملحق مزيداً من التفاصيل حول المنهجية والجماهير التي تم الوصول إليها وحدود هذا العمل. الجماهير التي تم الوصول إليها ليست ممثلة بشكل كلي، ويتم استخلاص نتائج البحث باعتبار تلك الحدود.

دورات تدريبية في تونس ومصر وموريتانيا.  
الصورة: © كلايميت اوتريتش



# المبادئ

يقوم البحث على المبادئ التالية.

**القرارات المستنيرة:** يحتاج الناس إلى فهم واقعى لحجم آثار تغير المناخ المستقبلية وتوقيتها حتى يتمكنوا من اتخاذ قرارات متبصرة- في ما يتعلق بمكان عيشهم، وكيفية استثمار وقتهم ومواردهم، والخطط التي سيتبعونها في المستقبل وخيارات التصويت في الانتخابات.

**التحضير:** يحتاج الناس إلى الحصول على معلومات كافية للاستعداد لتبعات تغير المناخ. يمكن أن يؤدى عدم الاستعداد إلى زيادة التكلفة الاجتماعية والاقتصادية لتغير المناخ بشكل كبير.

**التفويض الاجتماعي للسياسات الانتقالية:** يُعدّ الحوار الاجتماعي، والمشاركة العادفة للأطراف الفاعلة والإدماج المجتمعي عناصر جوهريّة لصياغة الأهداف المناخية الوطنية وغاياتها وسبل تحقيقها وتحديد الحلول القابلة للتنفيذ محلياً. فمن دون تفويض اجتماعي، يمكن أن تواجه السياسات الانتقالية مقاومةً سياسيةً وشعبيةً قوية.

**الحق في المعرفة:** للناس حق جوهري في أن يكونوا على علم بتغيير المناخ. وقد التزمت جميع البلدان في هذه المنطقة بمقتضى اتفاقية باريس (المادة 122) والاتفاقية الإطارية الأصلية بشأن تغير المناخ (المادة 63) بإعلام مواطنيها بالسياسات المناخية التي تتبعها وبنوعيتها بها وتشريحها فيها. إلا أن عدداً قليلاً جدًا من تلك الحكومات سعت إلى الإيفاء بهذه التعهدات. وإذا تَعدّ اتفاقية باريس (المادة 112) بدعم البلدان منخفضة الدخل وبالعمل على احترام هذه الالتزامات، إلا أن ذلك لم يتم تنفيذه.

**تمكين المجتمع المدني:** يضطلع المجتمع المدني دور حاسم في تعزيز الوعي بتغير المناخ وفي طرح الأفكار ذات الصلة، ونقدّها، وصقلها ومساءلة الحكومات في ما يتعلق بتنفيذها.

1

2

3

4

5

تدريب الشركاء، موريطانيا  
صورة: © ريم- موريطانيا



# سياق المشروع:

## المنطقة المَعْنِية بالبحث

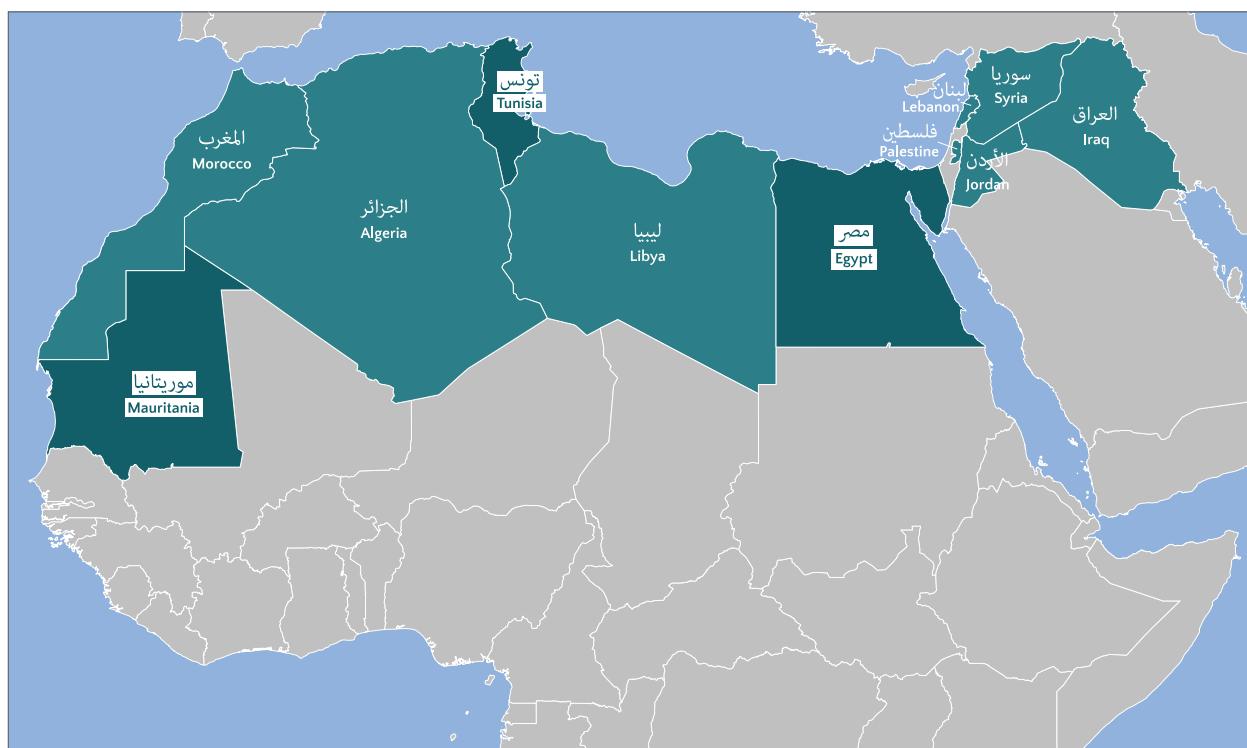
شملت هذه الدراسة ثلاثة دول في شمال إفريقيا: موريتانيا وتونس ومصر.

**موريتانيا**، و يطلق عليها رسمياً جمهورية موريتانيا الإسلامية، وهي تقع في شمال غرب إفريقيا، و تطل على المحيط الأطلسي.

تونس بلد يقع في أقصى شمال إفريقيا. وكلاهما من الدول المغاربية -المصطلح الجامع لدول شمال غرب إفريقيا المتمثلة في الجزائر وليبيا وموريتانيا والمغرب وتونس.<sup>4</sup>

مصر، رسمياً جمهورية مصر العربية، تقع في الشمال الشرقي لإفريقيا. وتعتبر أحياً من جزءاً من بلاد الشام - المنطقة الساحلية لشرق البحر الأبيض المتوسط، التي تضم لبنان وسوريا والعراق وفلسطين والأردن.

اللغة العربية هي اللغة الرئيسية أو الرسمية المستخدمة في البلدان الثلاثة والإسلام هو دين الأغلبية فيها. ويرى المؤلفون أنه من المرجح أن يكون للدروس المستقة من هذه الدراسة بعض الصدى وأن يتم اعتمادها في الدول المغاربية الأخرى (الجزائر وليبيا والمغرب) وفي بلاد الشام (لبنان وسوريا والعراق وفلسطين والأردن). إلا أن هذه الدروس قد تختلف من بلد إلى آخر في مثل هذه المنطقة الشاسعة والمتنوعة ثقافياً.



## المصطلحات المستعملة في التقرير

غالبًا ما يتم إدراج تونس ومصر، وكذلك موريتانيا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الناطقة باللغة العربية<sup>٦</sup>. فمصطلاح الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أو ما يعرف في اللغة الانجليزية بمختصر (MENA) هو مصطلاح شائع تستخدمه وسائل الإعلام، والأوساط الأكاديمية، والوكالات الدولية والشركات للإشارة إلى مساحة شاسعة تضم حوالي 20 دولة تمتد من شمال إفريقيا إلى غرب آسيا، أي من موريتانيا والمغرب غرباً إلى حدود إيران شرقاً<sup>٦</sup>.

غير أنَّ مصطلاح "الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" هو مصطلاح غير دقيق، إذ تستمد عبارة "الشرق الأوسط" جذورها من الاستعمار البريطاني ( فهو "شرق" فقط من المنظور الأوروبي). وفي إطار الجمود المبدولة للقطع مع الاستعمار اللغوي، يتوجب هذا التقرير استخدام مصطلاح الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وقد تم اعتماد مصطلح بديل - WANA (غرب آسيا وشمال إفريقيا) - في الدراسات التي أعدت في فترة ما بعد الاستعمار وهو يشير إلى نفس البلدان<sup>٧</sup>. كما تشمل منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا أيضًا دول الخليج العربي الممثلة في الإمارات العربية المتحدة والمملكة السعودية وقطر وعمان والكويت والبحرين. قليلة هي القواسم المشتركة بين دول الخليج والدول موضوع هذه الدراسة من حيث الثقافة، والاقتصاد، والسياسة أو إمدادات الطاقة، وبالتالي فمن غير المرجح أن تتماشي الدروس المستقة مع واقعها.

## آثار تغير المناخ

من المحتمل أن تكون آثار تغير المناخ جسيمة، بشكل خاص، على بلدان منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، إذ ستعاني من الحرارة المفرطة والقحط والجفاف نتيجة لارتفاع درجات الحرارة<sup>٨</sup>. تشير نتائج الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) إلى أنه من المحتمل أن تواجه بلدان منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا بعضًا من أسوأ الآثار المترتبة على تغير المناخ في جميع أنحاء العالم<sup>٩</sup>. إذ يمكن أن تصل درجات الحرارة إلى<sup>١٠</sup> مستويات قد تمثل تعديلاً خطيراً للحياة<sup>١١</sup>، مما يجعل بعض أجزاء المنطقة أماكن يصعب فيها العيش<sup>١٢</sup>.

تُعدّ بلدان هذه المنطقة من أكثر البلدان في العالم عرضة لخطر ندرة المياه، كما أن القطاع الزراعي، الذي يعتمد 70٪ منه على مياه الأمطار، معزز بشدة لتقلبات مناخية<sup>١٣</sup>. كما من المرجح أن تفرض درجات الحرارة المتغيرة مزيداً من الضغط على الموارد، مما قد يؤدي إلى تأجيج الاضطرابات الاجتماعية في بيئات غير مستقرة سياسياً أساساً.

## الاعتماد على الطاقة الأحفورية وإنتاجها

يعتمد الاقتصاد المصري على الوقود الأحفوري لتعزيز الإيرادات الحكومية ولإنتاج الطاقة بصورة كبيرة؛ فقد لبى النفط والفحم والغاز 96٪ من احتياجات البلاد من الطاقة في عام 2018<sup>١٤</sup>. فهي تعتبر من المستوردين الصافيين للفحم، غير إنها مصدر صاف للنفط والغاز<sup>١٤</sup>.

على الرغم من كونها منتجًا صغيرًا للنفط والغاز، إلا أن تونس تستورد جزءاً كبيراً من طاقتها<sup>١٥</sup>. كما أنها توفر الجزء الأكبر من احتياجاتها للكهرباء من الغاز<sup>١٧</sup> الذي يتم استيراده بشكل رئيسي من الجزائر<sup>١٨</sup>.

تسعي الحكومة الموريتانية إلى تشجيع المزيد من التنمية في مجال تطوير نفطها وغازها، لا سيما بعد اكتشافات حقول الغاز في البحر<sup>١٩</sup>. ويعتبر النفاذ إلى الطاقة -لا سيما الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة المائية - هدفاً رئيسيًا للتنمية ولتنوع الموارد بالنسبة للحكومة<sup>٢٠</sup>.



الورشة السردية، مصر  
صورة: تاكفو فاو

## التوعية بقضايا تغيير المناخ

لقد تم رصد تصورات الناس لتغيير المناخ في شمال أفريقيا وبلاد الشام، خصوصاً في شمال أفريقيا، بصورة أقل مقارنة بأمريكا الشمالية وأوروبا<sup>21</sup>. فقليلـة هي الدراسات التي قامت بمعاينة تصورات تغيير المناخ عبر المنطقة ككل، فطالما كانت مسألة انحراف العموم في قضايا تغيير المناخ في البلدان الناطقة باللغة العربية، مجال بحث معهـل<sup>22</sup>. وقد بدأ هذا الأمر يتغير مع توفر استطلاعات الرأي عبر الإنترنـت، وإن كان من المحتمـل أن تقصـي هذه الاستطلاعات تمثيل الفئـات التي لا يمكنـها النفاذ إلى الإنترنـت<sup>23</sup>.

تشير البيانات المتوفـرة إلى أن مستوى المعرفـة بالقضايا البيئـية والمناخـية والقلق بشأنـها في هذه المنطقة منخفض نسبيـاً، ومن المرجـح أن تكون أكثر تأثـراً بالمخاوف الاقتصادية أو الاجتماعية مقارنة بمناطق أخرى<sup>24</sup> - لا سيما في شمال أفريقيا، على الرغم من تعرـضـها لـإنعـكـاسـات تغيـرـ المناخـ.

وقد أظهر استطلاع للرأـي في سـنة 2019، على سبيل المـثال، أن سـكان شمال أفريقيا أـعربـوا عن مستوى قـلق هو الأـقل في العالم بشأنـ مـخـاطـرـ تـغيـرـ المناخـ على بلـادـهمـ على مـدارـ العـشـرينـ عـاماًـ الـقادـمةـ، حيثـ يـعتـقـدـ 60% فقطـ أـنهـ يـمـثلـ تـهـديـداًـ خطـيرـاًـ "ـجـداًـ"ـ أوـ "ـنوـعاًـ ماـ". مـقارـنةـ بـ93%ـ فيـ جـنـوبـ أـورـوباـ<sup>25</sup>. كماـ أـظـهـرـتـ درـاسـةـ أـخـرىـ أـجـرـيـتـ عـلـىـ عـمـومـ أـفـرـيـقيـاـ سـنةـ 2019ـ، أـنـهـ بـيـنـمـاـ يـعـتـقـدـ 67%ـ مـنـ سـكـانـ شـرقـ أـفـرـيـقيـاـ أـنـ تـغـيـرـ المناخـ يـجـعـلـ الـحـيـاةـ فـيـ بـلـادـهـمـ أـسـوـاـ فـعـلـيـاـ، فـإـنـ 46%ـ فـقـطـ مـنـ سـكـانـ شمالـ أـفـرـيـقيـاـ يـعـتـقـدـونـ ذـلـكـ<sup>26</sup>.

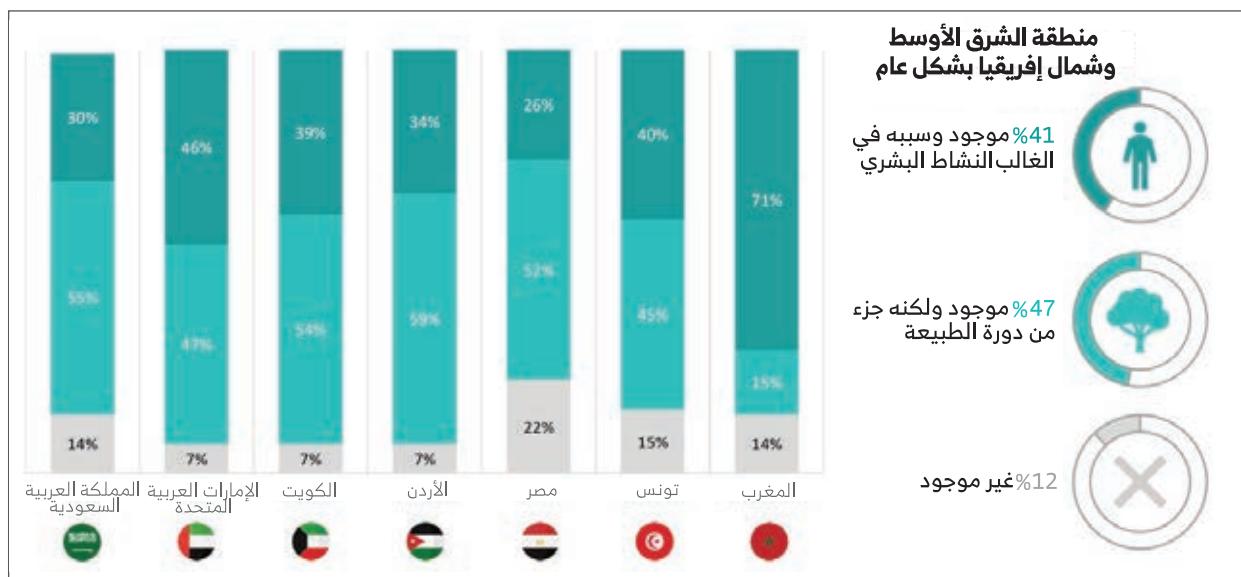
اقترح الباحثون عدداً من الأسباب التي قد تجعل مواطني البلدان الناطقة باللغة العربية يعبرون عن قلق أقل بشأن تغيير المناخ مقارنة بغيرهم من سكان العالم. وتم تلخيص هذه الأسباب في الجدول 1.

### الجدول 1: الأسباب الواردة في البحث لتفسیر قلة اهتمام المواطنين في البلدان الناطقة باللغة العربية بقضايا تغيير المناخ.

التفاصيل	الأسباب
يُعد الإسلام الدين المهيمن في المنطقة، إلا أنه بالرغم من صدور الإعلان الإسلامي بشأن تغيير المناخ لعام 2015 <sup>27</sup> ، لم تظهر بعد حركة بيئية إسلامية كبرى <sup>24</sup> .	العلاقة بين العقيدة الإسلامية والتغيير المناخي
تارياً، لم يكن تغيير المناخ موضوعاً رئيسيّاً في وسائل الإعلام العربية <sup>22</sup> ، ونادراً ما تستخدم المصطلحات العلمية المتعلقة بتغيير المناخ. <sup>21</sup>	تغطية إعلامية محدودة وغير معمقة
تعتمد بلدان عدّة في شمال أفريقيا وغرب آسيا اعتماداً كبيراً على الوقود الأحفوري لتحقيق النمو الاقتصادي والطاغي، مما قد يقوّض رغبة النخب في مناقشة تغيير المناخ. <sup>24</sup>	الاعتماد على الوقود الأحفوري
عادةً ما يواجه الفاعلون والناشطون في المنطقة قيوداً أكثر صرامة عند الاحتجاج أو عند التعبئة الجماهيرية مقارنة بالغرب <sup>28</sup> . قد يتغير هذا المعطى نظراً لوجود مؤشرات على تزايد النشاط البيئي (بقيادة الشباب خاصة) منذ بداية الربيع العربي، كما أصبحت قضايا تغيير المناخ تشغّل أكثر فأكثر أجناد الحملات الكبرى <sup>29</sup> . في الواقع، تبنّت التحركات الجماهيرية في تونس الأجندة البيئية في سنة 2011 بشكل صريح كأداة للمقاومة. إلا أن، التضييق على نشاط المجتمع المدني يجعل الدعوة إلى التعبئة والاحتجاج أمراً صعباً مقارنة بالأماكن ذات الفضاء المدني الأكثر انفتاحاً.	فضاء مدني مقيد
ما تزال العديد من البلدان في المنطقة في مواجهة سياسات وطنية مضطربة <sup>22</sup> . ونتيجة لذلك، يمكن أن يتباين التصور نسبياً الأهمية للتغيير المناخي مقارنة بالأحداث الوطنية الأخرى بشكل كبير من عام إلى آخر. <sup>30</sup>	الارتباك وتنافس الأولويات
من المرجح أن ترتبط حملات النشطاء البيئيين بقضايا تكيف المجتمع أو الاعتزاز بالانتماء أو الصحة. وقد أظهرت إحدى الدراسات في مصر أن التعرض للمزيد من الحقائق حول قضايا تغيير المناخ يعزّز إدراك المخاطر المناخية، غير أن ذلك الإدراك يقتصر على الآثار المناخية في الجوار بدلاً من الوعي بالأسباب <sup>21</sup> .	ميل الحملات البيئية إلى التركيز على البعد المحلي
تؤثر مستويات التعليم الرسمي تأثيراً قوياً على موقف الشخص من قضايا تغيير المناخ <sup>32</sup> ، ويبدو أن القلق بشأن المناخ متوجه نحو الارتفاع حين يتم فرز أجوبة الاستطلاع حسابياً. <sup>25</sup>	التباهي في مستويات التعليم الرسمي

و مع ذلك، تُشير البيانات القليلة المتاحة، أيضاً إلى وجود تباين كبير في المخاوف المتعلقة بتغيير المناخ، في البلدان الناطقة باللغة العربية. وهذا ليس مفاجئاً، نظراً للتنوع العائلي في الظروف التي تواجهها البلدان المختلفة سياسياً واجتماعياً وبيئةً وفي تخفيف آثار التغيير المناخي وطرق التكيف معها<sup>22</sup>. وقد أظهر استطلاع للرأي أجري سنة 2020، على سبيل المثال أن 71٪ من المشاركين في المغرب يؤيدون مبدأ وجود تغيرات ملحوظة في المناخ "موجود ويعود أساساً للنشاط البشري"، في حين أن 26٪ فقط من المصريين يعتقدون ذلك<sup>33</sup>.

**الرسم البياني 1:** الرد على السؤال: "أي مم يصف بشكل أفضل وجة نظرك فيما يتعلق بقضايا تغير المناخ؟" المصدر: "آراء حول تغير المناخ في شمال أفريقيا وغرب آسيا،" IPSOS (نظام الاقتراع المستقل للمجتمع)، يوليو 2020.<sup>34</sup>



وقد بيّن استطلاع عالمي للرأي قام به برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ونشر في أوائل سنة 2021، أن الناس في الدول الناطقة باللغة العربية يميلون إلى دعم عدد أقل من السياسات المناخية مقارنة بالمناطق الأخرى<sup>35</sup>. ومع ذلك، فإن وجهات النظر والتصورات قد تتطور أيضًا. وتوصل ذات الاستطلاع إلى أن 64% من الناس في البلدان الناطقة باللغة العربية وافقوا على مقوله "تغير المناخ يمثل حالة طوارئ عالمية". ويقارن هذا الرقم بنسبة 72% في كل من أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وهو أعلى بشكل طفيف من الرقم المسجل في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (63%)، وفي آسيا والمحيط الهادئ (63%) وفي أفريقيا جنوب الصحراe الكبرى (61%). أما البلدان العربية التي شملها الاستطلاع فهي الأردن، وتونس، والجزائر، والسودان، والعراق، والجزائر، ومصر، والمغرب.

في حين كان دعم السياسات المناخية أقل مما هو عليه في المناطق الأخرى، حظيت السياسات المناخية الخمس الأولى بأكثر من 40% من الدعم في جميع الدول الناطقة باللغة العربية التي شملتها الدراسة:

- 1 استخدام تقنيات زراعة صديقة للمناخ (%) 48
- 2 استخدام الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة المتجدد (48%)
- 3 المحافظة على الغابات وعلى الأراضي (%) 47
- 4 استخدام المزيد من السيارات والحافلات التي تعتمد على الطاقة النظيفة الكهربائية، أو الدراجات (%) 44
- 5 استثمار المزيد من المال في المشاريع التجارية وفرص العمل المراعية للبيئة (%) 44

## القاء الضوء على مصر وتونس وموريتانيا

أظهرت دراسة أجريت سنة 2008 أن وعي المصريين بقضايا تغير المناخ والقلق بشأنها أقل بكثير من متوسط منطقة شمال أفريقيا وغرب آسيا<sup>36</sup>. ومازال هذا النمط مستمراً حتى يومنا هذا، بالرغم من إنتهاء عدة دراسات إلى نتائج مختلفة تماماً. ففي إحدى الدراسات المنشورة سنة 2020، أيد 67% من المصريين فكرة مسؤولية البشر كلياً أو جزئياً عن تغير المناخ - وهو أقل معدل باستثناء دولتين من جميع البلدان الأخرى التي شملها الاستطلاع والبالغ عددهما 26<sup>31</sup>. وقد انخفض هذا المعدل عن نسبة 80% التي تم تسجيلها في رد على نفس السؤال في سنة 2019<sup>30</sup>. وفي دراسة أخرى أجريت سنة 2020، وافق 24% فقط من المصريين الذين شملهم الاستطلاع على أن تغير المناخ يعود لسبب بشري أساساً. فيما تشير دراسات أخرى إلى أنه بالرغم من تعرف المصريين على مصطلح "التغير المناخي" على نطاق واسع، فإن معرفة تفسيره العلمي تعوزهم<sup>21</sup>. وهذه المسألة منتشرة خاصة في المناطق الريفية، حيث من المرجح أن يعزّز الناس تغير المناخ إلى الإرادة الإلهية<sup>37</sup>.

في تونس، انتهت دراسات عن طريق المقابلات الهاتفية أو المقابلات المباشرة أجريت سنوي 2017 و2018 إلى أن نسبتي 60% و76% من المجيبين تباعاً يعتقدون أن تغير المناخ يُشكل تهديداً للبلدهم. وفي كلتا الحالتين، كانت النسبة أدنى من الخطير المتوقع من الإرهاب<sup>39,38</sup>. كما بين استطلاع للرأي أفريقيا سنة 2019 أن 33% فقط من التونسيين أكدوا أنهم سمعوا عن تغير المناخ - وهي ثانية أدنى نتيجة في الاستطلاع - و15% فقط سمعوا به وربطوه بالنشاط البشري، وبالآثار السلبية الناجمة عنه<sup>26</sup>. وفي استطلاع للرأي أفريسي سنة 2020، أيد 40% من التونسيين فكرة أن تغير المناخ موجود، وهو يعود أساساً للنشاط البشري<sup>34</sup>.

قليلة هي البحوث التي تناولت مستوىوعي الناس بتغير المناخ في موريتانيا. وأظهر استطلاع للرأي أجري قبل 14 عاماً (2007/2008) في 128 بلداً أن 44% من المجيبين الموريتانيين "قد سمعوا القليل أو الكثير" عن تغير المناخ (مقارنة بنسبة 52% في منطقة شمال أفريقيا وغرب آسيا بأكملها) وأن 35% حددوا تغير المناخ كنوع من التهديد لأسرهم (مقارنة بنسبة 42% المسجلة في منطقة شمال أفريقيا وغرب آسيا بأكملها)<sup>40</sup>. ويشير تحليل لاحق لمجموعة البيانات نفسها، في ذلك الوقت، أن تجربة تغير درجة الحرارة في منطقتهم المحلية كانت العامل الأكثر أهمية في تحديد ما إذا كان الموريتانيون ينظرون إلى تغير المناخ على أنه تهديد، أكثر من فهم أسباب تغير المناخ أو "أي عامل آخر"<sup>41,42</sup>.



# المُخرّجات الرئيسيّة

## مُعيقات المشاركة المجتمعية في مسألة تغيير المناخ في تونس ومصر و Moriarty

أنت تحدثني عن الطاقة المتجددة. من سيجعلها متاحة لنا؟ إنها حلم وخیال. لنتحدث عن الأشياء التي تناسب إمكاناتنا. فهذه الأشياء متطرفة جداً بالنسبة لنا وستكون باهضة جداً. - صياد سمل، مصر

كان المشاركون في هذا البحث على دراية جيدة بالتغييرات التي تحدث فعلياً من حولهم نتيجة لارتفاع درجات الحرارة وبظهور تغيرات غير مألوفة، مثل الفصول المتقلبة، الفيضانات، التغيرات في دورات هطول الأمطار، والمواسم الحارة الطويلة والعديد من التأثيرات الأخرى، التي تمت الإشارة إليها في جميع ورشات العمل السردي. وقد كان للمصايدن والمزارعين على وجه الخصوص معرفة مباشرة بأثار تغير درجات الحرارة على سبل عيشهم، وتحدثوا بإمعان عن الانعكاسات التي كانوا يلاحظونها.

إلا أن هذه الدراسة تتفق أيضاً مع الدراسة السابقة في تحديد العوائق التي تحول دون فهم أعمق لقضايا تغير المناخ والمشاركة في الحد منها في البلدان التي شملتها الدراسة. وألهم من ذلك، لم يربط العديد من المشاركون في البحث التأثيرات التي كانوا يعانون منها بمفهوم تغير المناخ. وفي مصر وتونس، ظهر عدد قليل جداً من أعضاء المجموعة فهماً كبيراً لмаهية "تغير المناخ": حجمه أو حدته، تأثيراته طويلة المدى على مجتمعاتهم، أسبابه أو حلوله.

انطبق بشكل خاص على الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الريفية نظراً لحدودية تلقיהם تعليماً رسمياً، مما يعزز نتائج بحوث سابقة تؤكد تأثير المستوى التعليمي للفرد على وجهة نظره بشأن تغير المناخ أكثر من أي عامل ديمografي آخر<sup>32</sup>. ظهر المشاركون في Moriarty معرفة أفضل بتغير المناخ باعتباره مشكلًا. وقد يعكس هذا انجازاً منهجياً أو تجاوباً أكبر مع المسألة في Moriarty (أنظر المربع).

ومن بين المشاركون الحاصلين على مستويات عليا من التعليم، خلط الكثيرون بين أسباب تغيير المناخ والقضايا البيئية الأخرى مثل ثقب الأوزون أو التلوث الصناعي المحلي، ولم يكونوا على دراية بأن حرق الوقود الأحفوري سبب رئيسي في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري من الواضح أن المصطلحات التقنية المرتبطة بتغيير المناخ لم تلق صدى لدى العديد من المشاركون. ويمكن في الواقع فهم مصطلح "Climate Change" "تغير المناخ" في اللغة العربية ببساطة على أنه التغير الطبيعي للطقس بين الفصول، وكان هذا الالتباس واضحاً في بعض المجموعات.

أبدى العديد من المشاركون إيجابية بشأن الطاقة الشمسية من حيث المبدأ وأدركوا إمكانية ازدهارها في بلادهم. إلا أن المشاركون اعتبروا أيضاً الطاقة المتجددة فكرة تقنية بعيدة المنال وخارجية عن نطاق مسؤوليتهم، كما اعتبروا أن الطاقة المتجددة باهضة الثمن.

غالباً ما ردّ أفراد المجموعة في مصر وتونس بسخرية عند سؤالهم عن حكمتهم، فضلاً عن شعورهم بالانفصال عن العملية السياسية وبأنه لا ينبغي الاعتماد على "الوعود الرنانة". وقد أوضح البحث أهمية فهم التاريخ الحديث للجهة المستهدفة الذي سيتم التواصل معه حول قضيّاً تغيير المناخ. في مصر، على سبيل المثال، أدت تجربة الاضطراب الاجتماعي والإيمان القوي بالتكيف الشعري والاجتماعي ببعض المشاركون إلى رفض اعتبار تغيير المناخ تهديداً معتمدين على قدرتهم على البقاء أو إيمانهم بالإله لتجاوزه.

كما شكلت علاقة المشاركين بعقيدتهم في بعض الحالات أيضًا حاجزًا أمام فكرة الانخراط في العمل المناخي، إذ ينظر بعض أعضاء المجموعة في كل من البلدان الثلاثة إلى تغير المناخ على أنه إرادة الإله أو عقابه، وبالتالي لم يكن من المرجح أن يتحدوه<sup>43</sup>. بذلك فإن العلاقة بين العقيدة الإسلامية وتصور التغيرات المناخية تحتاج إلى المزيد من البحث المعمق.



## الوعي بالتغير المناخي في موريتانيا

تغير المناخ قضية لا مفر منها في الوقت الحاضر. فأينما ذهبت، تسمع عن هذه الظاهرة.  
أصبحت الموضوع الرئيسي في معظم القنوات التلفزيونية . - صاحب مشروع صغير -  
**موريتانيا**

نسمع كثيراً عن تغير المناخ في التلفزيون والراديو. لكن لا يتم شرح أسباب حدوث ذلك  
**بوضوح. - مزارع ريفي - موريتانيا**

أظهر المشاركون الموريتانيون في هذا البحث فهماً أكثر عمقاً لأسباب تغير المناخ وانعكاساته مقارنة بالبلدين الآخرين موضوع الدراسة. إذ نقاش العديد من المشاركين تأثير تغير درجات هطول الأمطار، وانخفاض توافر الغذاء والآثار الاقتصادية المستقبلية. وأظهر عدد كبير فهماً جيداً للعلاقة بين حرق الوقود الأحفوري وارتفاع درجات الحرارة، على الرغم من أن البعض كان أقل وضوحاً أو قالوا صراحةً إنهم لم يفهموا ماهية تغير المناخ. ورأى البعض أنها ظاهرة طبيعية، فيما اعتبر عدد من المشاركين الريفيين أن تغير المناخ هو عقاب من الله.

تشير البيانات الوحيدة الموجودة آنفاً إلى أن القلق بشأن تغير المناخ في موريتانيا قبل 14 عاماً كان أقل مما هو عليه في البلدان الأخرى في منطقة شمال أفريقيا وغرب آسيا<sup>44</sup>. كما يعرف الموريتانيون مستويات منخفضة نسبياً من التعليم<sup>45</sup> ومن النفاد إلى التعليم الرسمي، وفقاً للبيانات الدولية (رغم أن العديد يرتادون المدارس الدينية أو المدارس التقليدية)، وهو ما قد يفسّر المستويات الضئيلة من الاهتمام بقضايا تغير المناخ<sup>32</sup>.

قد تعكس نتائج هذا البحث انحيازاً فيأخذ العينات، حيث وصلت التقنية المستخدمة في المعاينة والملازمة لثقافة البلد إلى نسبة عالية من الأفراد المتعلمين الذين يعتبرون أفضل ممثلين لمجتمعاتهم. كما يمكن أن يعزى ذلك لتجربة العيش في بلد صحراوي يعتمد فيه الكثير من الناس على الأنشطة الريفية لمعيشتهم<sup>46</sup> و لكونهم عاينوا عن قرب الانعكاسات الملحوظة لارتفاع درجات الحرارة خلال السنوات الأخيرة.

ويدعم ذلك، في الواقع، أن العديد من المشاركين في البحث تعلموا الكثير عن تغير المناخ عبر المنظمات ووسائل الإعلام. لذا، يمكن، أن تحظى مسألة تغير المناخ في موريتانيا بتجاوب ثقافي أكبر منه في البلدين الآخرين اللذين تمت دراستهما، ويرجع ذلك جزئياً إلى الآثار الحادثة فعلياً في حياة الناس. ومن ثم الحاجة إلى إجراء مزيد من البحث لاستكشاف هذه المسألة.

# مقاربات لأنخراط مجتمعي ناجح في مصر، وموريتانيا، وتونس

## 1 استخدام التغييرات البيئية المعروفة محلياً ووطنياً كمنطلق للتواصل حول انعكاسات تغير المناخ

نشهد فيضانات في مناطق مثل نواكشوط. يبدو الأمر كما لو أن المناخ أصبح مجنوناً. - صاحب مشروع صغير، موريتانيا

أريد أن تتوقف البلدية عن إلقاء النفايات في البحر. البحر هو رأس مالنا ومن غير المقبول أن يلوثوه. - صياد سمك، تونس

يعزّز هذا البحث نتائج سابقة أشارت إلى أنه من الممكن أن يشعر الناس أن تغير المناخ قضية شخصية وذات أولوية عندما يرون صلته بيئتهم المحلية وينمط العيش الذي خبروه في السابق<sup>49,48</sup>. على سبيل المثال، عند تقديم معلومات حول آثار تغير المناخ في دلتا النيل، كان رد فعل المزارعين المصريين من المنيا في دلتا النيل قوياً، بينما لم يكن الأمر كذلك بالنسبة للصياديين.

أعرب الناس في كل من البلدان الثلاثة، عن قلقهم بشأن التغييرات التي طرأت على بيئتهم المحلية والتي أثرت على حياتهم وعلى مجتمعاتهم. في تونس، على سبيل المثال، كان المشاركون على دراية تامة بالقضايا البيئية مثل سوء إدارة النفايات، وتلوث الهواء، وتأكل الشريط الساحلي، وزيادة التصحر. لهذا يمكن أن تستخدم الحملات المستقبلية هذا الفهم للقضايا المحلية كإشارة انتلاق لحوار موسع حول تغير المناخ.

كما تم إدراج الأحداث التي تؤثر على الحياة الثقافية أو الاقتصادية للبلد (مثل الفيضانات الخطيرة في مدينة رئيسية) كدواعي قلق. كان المشاركون التونسيون على دراية تامة بتغيرات الفصول وكان الموريتانيون ملمين بمشكلتي الجفاف والتصحر. وتشير الأبحاث في مصر إلى أن معرفة شخص تعرض للفيضانات تؤثر على الناس كما لو كانوا قد مروا بهذه التجربة<sup>21</sup>. لهذا يمكن استخدام شعور الناس القوي بالقلق والتجربة الشخصية لهذه المسائل كنقطة انتلاق في مناقشة الناس والتفاعل معهم بشأن قضايا تغير المناخ.

## 2 رفع مستوى الوعي حول أسباب تغير المناخ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة

يجب أن يكون هناك وعي في المناطق الريفية يوفر لنا معطيات حول هذه الأشياء. قد يقوم شخص ما بشيء ضار للغاية، لكنهم لا يفهمون ذلك تماماً كما شرحت لنا الآن. - مزارع من مصر

تزداد حرارة الأرض بسبب الثقب الموجود في طبقة الأوزون. - صياد سمك من موريتانيا

سنحاول استخدام مكيف الهواء عند ارتفاع درجات الحرارة. - امرأة ريفية من تونس

أظهر المشاركون في العديد من البلدان مستوى منخفض من الوعي بأسباب تغير المناخ. ففي إحدى المناطق التي يتم فيها توليد 98% من الطاقة عن طريق الوقود الأحفوري<sup>50</sup>، توصلت أقلية صغيرة إلى معيط أن حرق الوقود الأحفوري يساهم في تغير المناخ دون إيحاء. إذ غالباً ما يخلط حتى المشاركون الحاصلون على مستويات عالية من التعليم الرسمي بين أسباب تغير المناخ والمسائل البيئية الأخرى، مثل استنفاد الأوزون أو التلوث المحلي.

إلا أنّ النتائج تشير أيضًا إلى أنّ سكان البلدان موضوع الدراسة كانوا على دراية بانعكاسات تغير المناخ، كما أنهم يعانون منها، وترى أنهم سيرجحون بفرصة التعمق أكثر في الموضوع لمزيد فهمه. ففي مصر، على سبيل المثال، طالب المشاركون بمحاس بالتكثيف من الحملات التوعوية عن هذا الموضوع. في موريتانيا، أسف البحث على تركيز قوي على التعليم واكتساب المعرفة كقيمة، لا سيما للشباب، مما يشير إلى أن التركيز الواضح على التعليم سيحظى بالقبول.

كما وأشارت دراسات سابقة<sup>21</sup>، يمكن أن تركز الحملات التوعوية على فكرة دحض المفاهيم الخاطئة في أذهان المواطنين (على سبيل المثال الربط بين تغيير المناخ واستنفاد طبقة الأوزون) وذلك عبر تسليط الضوء على الحقائق الأساسية، باستخدام رسائل واضحة وصور مبسطة. يجب أن تعتمد الحملات الفعالة من هذا النوع محاربين موثوقين يشاركون المتلقين نفس القيم ويفهمون احتياجاته<sup>51</sup>.

### 3 تقدیر الناس الذين يعيشون تغيير المناخ والمزارعين وكبار السن والسعى لإيصال أصواتهم، خصوصا الصياد

سمعنا الكثير من الحكايات عن موريتانيا من آبائنا. لقد كان الأمر في السابق مختلفاً جداً فيما يتعلق بالمناخ. **عضو إتحاد عمال منفذ تغيير الأمور، وتبدل الطقس في البحر جراء مواسم الصيف شديدة الحرارة، تغيرت أيضاً أنواع الأسماك.** - **صياد سمك، مصر**  
أعتقد أن تغير المناخ أثر على الثروة السمكية. هنالك تغير في أنواع الأسماك. - **صياد سمك، تونس**

في كل ورشة عمل تم تنظيمها، تحدث المشاركون عن التغييرات التي كانوا يشاهدونها بشكل يومي. كما كان الأشخاص الذين ترتبط معيشتهم ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية، مثل المزارعين والصياديون وغيرهم من سكان الريف، على دراية خاصة بتغيير المناخ، وهو ما يدعم مخرجات بحث سابق أجري في العهد، أبرزت أن سكان الريف والفئات العاملة هم أكثر تأثراً بالتغيرات المحلية عند هطول الأمطار<sup>52</sup>. في موريتانيا، سلط أعضاء المجموعة الضوء أيضاً على دور كبار السن في سرد القصص عن مدى تغير البلاد في عقود قليلة فقط.

بدلاً من مجرد تقديم بيانات علمية تقنية جافة، فإن المساعدة في إيصال أصوات الناس لفت الانتباه إلى شهادتهم سيكون وسيلة قيمة وقوية للتواصل حول تغير المناخ. قد يكون الأشخاص من ذوي الأصوات الخافتة على الصعيد الدولي ومن تحصلوا على مستوى متدني من التعليم الرسمي فيما يتعلق بقضايا تغير المناخ هم من يستطيعون التحدث عنه ببلاغة، مستخدمين مفرداتهم وخبراتهم الثقافية ولغتهم الخاصة.

### 4 التركيز على التكيف دون الواقع في السلبية

[ما هو الجيد في العيش في موريتانيا؟] قدرة الموريتانيين على التكيف. نحن قادرون على التكيف بسهولة بسبب تعليمنا وإيماننا. - **عضو اتحاد العمال موريتانيا**

بالنسبة لي، ما يجعلني أتمكن بالحياة في مصر هو قدرتنا على تحقيق أقصى استفادة مما لدينا. نحن قادرون على حل المشاكل المعقدة بالقليل جداً. لدينا الكثير من البدائل المتاحة التي تسمح للناس بالتعبئة إلى انتظار المساعدة، وما إلى ذلك. - **عضو منظمة حقوق الإنسان، مصر**

لقد خضع سكان البلدان الثلاثة التي شملتها الدراسة إلى الكثير من الإضطرابات السياسية ومخاطر أمنية وتحولات قسرية أخرى، وقد أثر ذلك على كيفية نظر المشاركين في البحث إلى هويتهم. وقد تحدث أعضاء المجموعة من المصريين والموريتانيين وعبروا عن فخرهم بمطوابعهم وقدرتهم على التكيف. أما المشاركون التونسيون فقد عبروا عن قدرتهم على التكافف في أوقات الأزمات.

لقد ارتبط الاعتقاد في أهمية التكيف بحس الجماعة والقدرة على التأزر. لذلك من المرجح أن يتم التفاعل مع لغة التواصل التي تتحدث عن بناء مجتمعات قوية في أوقات التغيير، عند التطرق لقضايا تغير المناخ. ومع ذلك، قد يشجع هذا الخطاب أيضًا الشعور بالسلبية، أو فكرة أن انعكاسات تغير المناخ لا يمكن تفاديتها. في مصر، أدى هذا الموقف بالعديد من المشاركين إلى تجاهل التهديد الذي يشكله تغير المناخ، مؤكدين اعتمادهم على قدراتهم الخاصة أو على إيمانهم بالله لتفادي أحاطره.

لذا من بين الحلول المقترحة، تجنب صياغة لغة تواصلية حول "التكيف" عند تمرير رسائل عن التغيرات المناخية، والتركيز بدلاً عن ذلك على فكرة "الجاهزية". إذ تشير كلمة "التكيف" إلى أنه يمكن إدارة المشكلة واستيعابها دون تكبّد خسارة أو تكلفة. في حين تشير كلمة "جاهزية" إلى أنه ستكون هناك تكلفة يمكن تخفيفها بالخطيط الجيد. وتشير الأبحاث التي أجريت في الغرب إلى أن الأشخاص المنتسبين إلى خلفيات سياسية مختلفة يستجيبون بشكل أفضل لفكرة "الجاهزية" أكثر من فكرة "التكيف" عند تمرير رسائل عن التغيرات المناخية<sup>53,54</sup>. ومع ذلك، لم يتم اختبار هذه الفكرة في هذا البحث وهي تتطلب المزيد من التعمق فيها.

## 5 التأكيد على التكافل الاجتماعي: الاحترام المتبادل، التأزر، والتعبئة المجتمعية

يجب أن نحترم الآخر ونحترم أنفسنا... يجب أن نحترم الطبيعة وأن يكون سلوكنا في الشارع مشابهاً  
لسلوكنا في منازلنا. يجب أن نحافظ على نظافة الشوارع والطبيعة. نحن بحاجة إلى احترام طبيعتنا  
وبلدنا. - عضو جمعية تونس

بالطبع [قيم مصر أفضل من تلك الموجودة في الدول الأخرى] لأننا جميعاً هنا في مصر إخوة وأخوات، نعمل معًا ونساعد بعضنا البعض. - مزارعة، مصر

نجد أننا نعمل كفريق واحد لاحتواء أزمة [المناخ] والبحث عن حلول. - طالبة جامعية من موريتانيا

يرزت القيم المرتبطة بالتضامن الاجتماعي (مساعدة بعضنا البعض، وبناء المجتمع، والاحترام المتبادل) بقوة في كل من البلدان الثلاثة. وفي تونس، على سبيل المثال، تحدث العديد من المشاركين عن الاحترام - للذات وللآخر والبيئة. في موريتانيا، غالباً ما يتم ذكر أهمية الضيافة، أما في مصر كانت القيمة الأكثر شيوعاً هي الجدعنة (الرجولة)، والتي تعني العبوب لمساعدة الآخر وقت الحاجة وأن تكون شخصاً يعول عليه.

من المرجح أن تكون المشاركة الجماعية التي تعتمد على هذه القيم القوية وكذلك على فكرة مساعدة بعضنا البعض في أوقات الصعوبة فعالة. فقيم التكافل الاجتماعي والمسؤولية المتبادلة والقرب بين المسلمين جلية للغاية في العقيدة الإسلامية. يمكن للمحاورين في قضية المناخ، استخدام كلمات مفاتيح مثل الوحدة والدعم والاحترام والتضامن والمشاركة الجماعية لمجابهة تحديات تغير المناخ.

في موريتانيا، ظهرت فكرة "التعبئة الجماعية" بقوة. وتشير عدة أبحاث أجريت سابقاً في الهند، إلى أن الأشخاص الذين لديهم إحساس عالٍ بفكرة "الفعالية الجماعية" - الإيمان بقدرة مجتمعهم على العمل معًا - هم أكثر ميلاً للمشاركة في الأنشطة المجتمعية التي تمكّنهم من التأقلم مع تغير المناخ<sup>55</sup>.

## 6 التنصيص على الأفعال التي يمكن للناس تبنيها

أحببت العبارات التي كانت تخبرني بما يجب أن أفعله، وليس فقط ذكر المشكلة. ما الهدف من إخباري بالمشكلة؟ قل لي ماذا أفعل بدلاً من ذلك، هذا صحيح. ربما تخبرني في سياقى الخاص كيف يمكنني أن أكون جزءاً من تأثير إيجابي. - طالبة جامعية، مصر

في عدد من ورش العمل السردية في هذه الدراسة، لا سيما في مصر، كان الأشخاص الذين لا يعرفون الكثير عن تغير المناخ حريصين على معرفة المزيد، ليس فقط حول المشكلة ولكن حول ما يمكنهم القيام به بصورة فردية إزاء ذلك.

تشير الأبحاث حول المشاركة في القضايا المناخية في الغرب باستمرار إلى أهمية الجمع بين المعلومات السلبية حول تأثيرات تغير المناخ والحلول الإيجابية والشعور بما يمكن للناس فعله شخصياً للاستجابة<sup>54,55</sup>. يمكن للناس تغيير سلوكهم رداً على المعلومات المخيفة حول أي تحديات واردة إذا شعروا أنهمقادرون على التعامل معها بطريقة ما، ولكن يمكن أن يؤدي إلى ردود فعل دفاعية للغاية إذا شعروا بأنهم غير قادرين على فعل أي شيء حال ذلك<sup>57</sup>. إذ يمكن حتى لتبني أفعال صغيرة في حياتهم الشخصية أن يسهل على الناس التحدث عن تغير المناخ والتعامل معه بشكل يومي<sup>58</sup>.

في المجتمعات التي يتم فيها استبعاد المواطنين من دوائر صنع القرار أو في تلك التي عرفت وضعاً من الأضطراب السياسي، قد يمثل هذا تحدياً لمناصري المناخ. وقد تكون هناك حاجة إلى مزيد من العمل الإبداعي لإنشاء حركات وحملات ومجتمعات قادرة على التكيف، لتمكين الناس من الانخراط في تحدي مواجهة انعكاسات تغير المناخ.

## 7 استخدام مفردات بسيطة و مباشرة، مثل الطاقة "النظيفة" و "الملوثة"

أعتقد إذن، بناءً على ما تقوله، أنه كلما زاد استخدامنا لهذه الأنواع من الطاقة "النظيفة"، نقوم بتقليل الآثار السلبية على البيئة وزيادة كفاءتنا / تقليل التكلفة. - عامل سياحة مصر

من الواضح أنك تقدم لنا اليوم الكثير من الأشياء التي لا نعرفها. - مزارع، مصر، في مناقشة حول الطاقة المتجددة

عبر ورشات العمل السردية، أسيئ فهم مصطلح "الطاقة المتجددة" كثيراً وغالباً ما كان يبدو مصطلحاً صعباً ينظر إليه على أنه لا يندرج ضمن تجربة الأشخاص المشاركين ونطاق خبرتهم. لذا كان استخدام كلمات أو "ملوث" أو "ضار" أكثر فعالية من المصطلحات التقنية مثل "الطاقة المتجددة" clean - بسيطة مثل "نظيف".

مما يبرز ضرورة تجنب المصطلحات التقنية واستخدام لغة بسيطة وملهمة يمكن للناس التعامل معها بسهولة، لا سيما مع الجماهير التي لم تتمكن من الوصول إلى مستويات عالية من التعليم الرسمي. إذ يمكن استخدام هذه اللغة كنقطة انطلاق لتشجيع المشاركة الأوسع وللتعرف على تفاصيل الموضوع - على سبيل المثال أنواع مختلفة من تقنيات الطاقة المتجددة.

## 8 تصوير الناس على أنهم رعاة للطبيعة

[نحن] حماة القيم والأراضي الموروثة من الأسلاف.  
- مزارع ريفي، موريتانيا، ردًا على سؤال "ما الذي يجعلك فخوراً؟"

ظهرت فكرة أن يكون الناس حماة للطبيعة، وأن يرثوا الأرض من أسلافهم مع تحمل مسؤولية رعايتها والمحافظة عليها، بشكل بارز في ورشات العمل في موريتانيا، وخاصة لدى المزارعين الريفيين. إذ يبدو أن المشاركين، وخاصة الصيادين والمزارعين والشباب، يقدرون قيمة الموارد الطبيعية في موريتانيا.

من بين البلدان الثلاثة التي شملتها الدراسة، أكد المشاركون في موريتانيا بقوة أن القيم الإسلامية دافع قويٍّ في حياتهم. إذ إن فكرة تحمل مسؤولية حماية العالم فكرة بارزة في النصوص الإسلامية وعبر الأديان الأخرى.<sup>59</sup> وهذا يعزز النتيجة التي تفيد بأن هذه الرسائل قد تكون فعالة في البلدان ذات الأغلبية الإسلامية الأخرى.

## 9 التركيز على الحكايات عن الطاقة المتجددة، وخاصة الطاقة الشمسية

الطاقة الشمسية هي الحل لتوليد الطاقة في جميع أنحاء البلاد. - مشارك من ذوي الاحتياجات الخاصة  
الإحتياجات الخاصة، تونس

أعتقد أن الطاقة الشمسية هي أهم نوع يجب أن نركز عليه أكثر، لأنه في معظم أيام العام الجو مسمس والطقس حار. - طالبة جامعية، مصر

وُهبنا بالشمس والرياح. يجب أن تكون إذن الطاقة الرئيسية في موريتانيا. - صاحب مشروع صغير، موريتانيا

خلال كل ورشات العمل في البلدان الثلاثة، عبر المشاركون عن حماسهم للطاقة الكامنة للشمس، وأدركوا بشكل بدائي الفرصة التي توفرها في البلدان ذات الطقس الحار والتي تعتمد بشكل كبير على واردات الوقود الأحفوري. وقد أشار المشاركون الموريتانيون بخطط حكومتهم لزيادة إنتاج الطاقة المتجددة بشكل ملحوظ<sup>60</sup> - وهي واحدة من المرات القليلة التي أبدى فيها المشاركون في الدراسة بشكل عام ملاحظات إيجابية بشأن حكومتهم.

يشير هذا إلى أنه بإمكان الطاقة المتجددة وخاصة الطاقة الشمسية، أن تكون "حملةً" لسرد إيجابي قائم على الحلول والذي سوف يساعد على زيادة الوعي بقضايا تغيير المناخ والحلول المتاحة. كما ستندرج حملات التوعية الجماهير الفرصة لمناقشة أنواع الطاقة المختلفة والتمييز بينها وما تمثله لبلدانهم.

## 10 استخدام مفردات متداولة ومناسبة للجمهور

تضم اللغة العربية حوالي 30 لهجة، كما يتم اعتماد لغات رئيسية أخرى للتواصل في جميع أنحاء البلدان التي شملتها الدراسة.<sup>61</sup> وقد تحدث المشاركون في ورش العمل السردية في هذه الدراسة باللهجة التونسية واللغة المصرية بالإضافة إلى كل من الحسانية والبولار والسوونكية والولوفية في موريتانيا. الحسانية هي لهجة قريبة من العربية، لكن بولار، والسوونكية والولوفية ليست كذلك.

توضح هذه الدراسة المحدودة نسبياً التنوع الهائل للبلدان الناطقة باللغة العربية وللغة العربية في حد ذاتها. وغالباً ما يتم استخدام اللغة العربية الفصحى في إطار رسمي، على سبيل المثال عبر وسائل الإعلام وفي الخطابات السياسية والأدب والمواضيع الدينية وفي بعض الأوساط التعليمية، ولكن يجب على المتقاضين الدوليين أن يتذكروا أن الرسائل التي وقع صياغتها باللغة العربية الفصحى قد لا تكون مفهومة من قبل غالبية سكان البلدان الناطقة باللغة العربية.

وبشكل أساسى، فإن لغة التواصل حول تغيير المناخ نفسها تحتاج إلى إعادة صياغة عبر استخدام كلمات وتعابير تعكس الحياة اليومية لملايين الأشخاص الذين يعانون من انعداماته. وعلى سبيل المثال، اعتقد بعض المشاركين أن مصطلح "تغير المناخ" يعني في اللغة العربية "تقلبات الطقس الطبيعية"، مما يبين حاجة الناطقين باللغة العربية إلى إيجاد لغة تواصل تعبّر بشكل مباشر عن طبيعة المشكل.

## المقاربات التي يجب اختبارها أكثر، استخدامها بعنائية أو تجنبها

### استخدم بعنائية واختبر أكثر الرسائل المستندة إلى العقيدة

الإسلام هو الدين السائد في البلدان الثلاثة التي شملتها الدراسة، ولقيمه وأخلاقياته تأثير عميق على المواقف الثقافية والأعراف الاجتماعية، حتى في المجتمعات الأكثر علمانية، وكانت ردود فعل الناس أثناء النقاشات حول تغير المناخ متداخلة لا محالة مع تلك القيم.

ومع ذلك، يوضح هذا البحث أيضًا وسائل عديدة متنوعة يتم بها دمج العقيدة في حياة الناس ومخاطر وضع افتراضات دون فهم كامل لكيفية انعكاسها على الثقافة والسلوكيات.

بالنسبة إلى الجماهير ذات الهوية الدينية البارزة، ستكون الرسائل القائمة على العقيدة مناسبة تماماً ومن المرجح أن يكون التواصل حول التغيرات المناخية التي تقتبس من المصادر المقدسة أو الشخصيات الدينية البارزة بشكل واضح أكثر تأثيراً.

إن موريتانيا، على سبيل المثال، جمهورية إسلامية بشكل رسمي، ويعتبر المسلمون فقط مواطنين دون سواهم<sup>62</sup>. إذ وصف جميع المشاركين في موريتانيا تقريباً العقيدة الإسلامية بأنها قيمة مهمة توجه حياتهم ومكوناً رئيسيًا للهوية الوطنية. ومن المرجح أن تكون لغة التواصل القائمة على أساس العقيدة أكثر تأثيراً في موريتانيا.

في مصر، أشار بعض المشاركين صراحةً إلى دور الإيمان في حياتهم. لكن في ورشات عمل مصرية أخرى، أشار المشاركون إلى مرجعية الدين، لكنه لم يلعب دوراً مهماً في النقاشات؛ كما لم يربط المشاركون قيمهم أو القرارات التي اتخاذوها في الحياة بشكل مباشر إلى عقيدتهم. في بعض الحالات، عارض المشاركون من الجمهور الحاصل على تعليم رسمي في المناطق الحضرية بشدة فكرة استخدام اللغة الدينية كجزء من السرد البيئي، معتبرين أنها ملائبة أو غير ملائمة.

 التوقف أيضاً عن استخدام عبارة "رحمة" أو "نعمـة"، لأن هذا قد أثر سلباً على طريقة عرضي للأشياء في المستند. إنهم يحاولون تبسيط كل شيء، على الرغم من أن الشخص العادي يمكنه أن يفهم من البداية أن الأمر أكثر تعقيداً بكثير. - طالبة جامعية، تتحدث في إطار الرد على الرسائل الدينية في مصر

في تونس، يعد تطبيق المبادئ المجتمعية والقانونية الإسلامية أقل صرامة مما هو عليه في البلدان ذات الأقلبية الإسلامية الأخرى، وقدم المشاركون إشارات صريحة قليلة لعقيدتهم<sup>59</sup>.

كما أبرزت نتائج ورشات العمل السردي التوترات المحتملة ظهورها عند الدعوة لتبني قضايا تغير المناخ في البلدان الإسلامية. في موريتانيا على سبيل المثال، رأى عدد قليل من المشاركين (معظمهم من كان في ورشات العمل السردية هم صيادون ومزارعون وريفيون) أن تغير المناخ عقاب من الله.

 إنه عقاب من الله، ليس للبشر سيطرة عليه. - مزارع ريفي موريتانيا - مزارع ريفي موريتانيا

في مصر، تجاهل بعض المشاركين تهديدات تغير المناخ لأنه أمر بيد الإله وبالتالي لم يكن شيئاً يمكنهم التأثير فيه:

 نحن بالتأكيد لسنا قلقين. هذه هي الأشياء التي بيد الله. إذا تغيرت الأمور للأفضل أو للأسوء، فمن يعترض، سنظل نتأقلم. هكذا عشنا طوال مئات السنين الماضية. - صياد سمك، مصر

كان هذا القلق واضحاً أيضاً في أماكن أخرى، على سبيل المثال في الاقتباس التالي من ورشة عمل تونسية:

عندما يكون الطقس جافاً ولا تكفي الأمطار، فهذا إرادة الله، ولكن يجب أن نتكيف معها." ومع ذلك، فإن تغير المناخ مختلف لأنه ليس طبيعياً ويمكن أن يكون خطيراً للغاية." - مشارك من ذوي الاحتياجات الخاصة، تونس

هناك نقاش معقد داخل الأوساط الإسلامية فيما يتعلق بالعلاقة بين القدر والإرادة الحرة، وما إذا كان من الأفضل اتخاذ موقف سلبي أو إيجابي تجاه الأحداث المستقبلية.<sup>43</sup> وبالرغم من أنه تمت مناقشة هذا الأمر بين مناصري المناخ، فلا يبدو أنه قد تم التعمق فيه وتناوله بالبحث الدقيق. ويشير المؤلفون إلى أنه ستكون هناك حاجة إلى حركة إسلامية كبيرة لمعالجة هذا الانقسام، ولتحث المؤمنين على اتخاذ إجراءات بطريقة تناسب مع معتقداتهم وقيمهم. كما يبدو أنه هناك حاجة إلى المزيد من البحث بشكل أعمق لاستكشاف العلاقة بين قيم العقيدة الإسلامية والمشاركة في مواجهة تغير المناخ.

## تجّب عبارات تحويل المسؤولية الشخصية وإلقاء اللوم

هذا يمثل توجيه أصابع الاتهام إلى كفرد، في حين أنتي لم تسبب في ذلك أبداً. - مشارك مصرى

شعر أنها أجندـة غربية بعيدة عن اهتماماتنا الرئيسية. - عضـو اتحـاد العـمال موريـتـانيا

في مصر وتونس، انتقد المشاركون بشدة الروايات التي أشارت أو ذكرت أن أشخاصاً من بلادهم لهم دور في التسبب في تغير المناخ.

كما تفاعل أعضاء المجموعة بشكل سلبي مع عبارات مثل "جشـنا للأشـيـاء المـاديـة [يقـع اللـوم]" و "من خـلال جـهـلـنـا وغـرـورـنـا وجـشـعـنـا، دـمـرـنـا هـذـه الـعـبـة وأـضـرـنـا بـالـأـرـض وـقـطـعـنـا عـلـاقـتـنـا بـالـكـوـنـ".

في بحث سابق قامت به مؤسسة كلايمت اوتيتش، رحب المسلمين باللغة التي تدين الغطرسة والجشع والهدر، وقبلواً مع بعض التحفظات - انتقاد الجشع والإسراف<sup>59</sup>. مع ذلك، فهذا الاختبار تم إجراؤه على أشخاص يعيشون في المملكة المتحدة. في موريتانيا، أكد العديد من المشاركون أن تغير المناخ مشكلة خلقتها العالم الغني.

لعبت البلدان الثلاثة موضوع الدراسة دوراً صغيراً نسبياً في تغيير المناخ العالمي، ومع ذلك فمن المحتمل أن تتأثر به بشكل لا يتاسب مع دورها. لذا يجب أن تراعي فكرة الجماعية لمناصري قضـايا المناخ، لا سيما الـهـادـفـة إـلـى التـأـثيرـ عـلـى إـنـمـاطـ عـيـشـ الأـفـرـادـ، هـذـا المـوقـفـ وـأـنـ تـحـترـمـهـ.

في بحث سابق بشأن الاستجابات للصور المرئية لتغيير المناخ في المملكة المتحدة وألمانيا، استجاب الناس بشكل أفضل للصور التي تتحدث عن الأسـبابـ المـناـخيـةـ عـلـىـ نـطـاقـ وـاسـعـ - صـورـةـ اـزـدـحـامـ مـوـرـيـ بـدـلـاًـ مـنـ صـورـةـ سـيـارـةـ<sup>63</sup>. قد تكون هذه مثلاً إحدى الوسائل الناجحة عند التطرق إلى العمل الفردي والجماعي في هذا السياق.

## اختبار أكثر لطريقة تأثير القيم الشخصية على المعتقدات والسلوك

وفقاً لجملة كبيرة من الأدلة، تعتبر القيم الشخصية للأفراد أساسية لعویتهم وتلعب دوراً رئيسياً في تشكيل كيفية استجابتهم للرسائل المتعلقة بتغيير المناخ ونزع الكربون. ويعتبر هذا صحيحاً في مختلف البلدان والثقافات حول العالم.<sup>65,64,51</sup>

ومع ذلك، بينت دراسة أجريت سنة 2020 أن التجربة الشخصية في مصر كانت أقوى مؤشر على إدراك مخاطر تغير المناخ، وأن التوجه القيمي كان أضعف مؤشر -أضعف بكثير من الدراسات المماثلة في السياق الغربي<sup>21</sup>. قد يكون هذا بسبب إشكاليات منهجية أو يمكن أن تشير إلى أن عوامل أخرى (مثل الإيديولوجية السياسية أو الثقة في الخبراء أو في المؤسسات السياسية) قد يكون لها تأثير أقوى في مصر.

في هذه الدراسة، أعرب ميسرو الباحث والمشاركون في كل من مصر وموريتانيا عن عدم ارتياحهم لفكرة التحدث عن قيمهم في مكان عام، معتبرين إياها موضوعاً شخصياً غير ملائم للنقاش المفتوح. وفي حالات قليلة لم يتمكن الميسرون حتى من طرحها، لأنهم شعروا بعدم الارتياح عند القيام بذلك. وقد يعكس هذا ثقافة جماعية<sup>43</sup> لا تتقبل مناقشة القيم الشخصية بسهولة مثلاً هو الحال في السياق الغربي، حيث تم تطوير المنهجية، وقد يعكس مخاوف من أن يكون للباحث الذي هو في موقع سلطة أجنبة غير معروفة أو مشبوهة. ويمكن للباحثين في المستقبل التعمق في هذا الجانب.

# المحاور الخاصة بكل بلد

ظهرت بعض المواضيع الخاصة بكل بلد بقوة في العمل السردي. وإذا تم استخدامها في لغة للتواصل حول تغيير المناخ، فمن المحتمل أن تثري اللغة المستخدمة وتعزز فرص إشراك مواطنى ذلك البلد.

## المحاور الخاصة بتونس



### • الانفتاح والصدق

أعرب العديد من المشاركين في تونس عن تقديرهم الكبير للانفتاح والصدق. لقد رأوا أن الانفتاح على تعلم معلومات جديدة، وتطوير الذات وقبول وجهات النظر المتعارضة أفعال تنم عن الاحترام وعن المسؤولية. كما نبذ الكثيرون عدم الأمانة والخطابات السياسية وفكرة أن الحكومة فشلت في الالتزام بتطبيق قوانينها البيئية. ومن المرجح أن تكون اللغة التي تدعوا إلى المصداقية والإخلاص فعالة كنقطة انطلاق لتعزيز الوعي بين التونسيين حول الآثار المستقبلية للتغير المناخي.

### • دولة ديمقراطية، حرة وقادمة

لقد ركزت تونس بشكل ملحوظ على المساواة وعلى حقوق المرأة وحريتها أكثر من العديد من البلدان المجاورة الأخرى. وباعتبارها مهد "الربيع العربي"، فقد حققت أيضا انتقالاً ديمقراطياً، وهي واحدة من أكثر الدول ديمقراطية في العالم العربي. كانت هذه التطورات مهمة بشكل واضح للمشاركين في هذه الدراسة. إذ أعربوا في العديد من ورش العمل السردية المختلفة عن فخرهم بالثقافة التونسية وبالديمقراطية والحرية وحقوق المرأة، معتبرين أنها إنجازات تميز تونس عن غيرها من البلدان الأخرى.

### • التجانس والسلام

كما تحدث المشاركون في البحث عن الشعب التونسي باعتباره متجانساً، رحيمًا ومتعاوًناً. وأعربوا عن فخرهم بتونس كأمّة متسامية. من المرجح أن تكون اللغة التي تتحدث عن هذه القيم قوية.

### • سمعة دولية جيدة

يبدو أن المشاركين في الورشات السردية يقدرون سمعة تونس الدولية، ويستخدمون في كثير من الأحيان نظرة الخارج لبلدهم كمصدر فخر. انخرط العديد من المشاركين بسهولة في مقارنات (إيجابية وسلبية) مع دول أخرى، على المستوى الإقليمي (داخل شمال أفريقيا وغرب آسيا) وخارجها. كما نوقشت قيم الذكاء والكفاءة التونسية على الصعيد العالمي بعبارات إيجابية.



## محاور خاصة بمصر

### • تغير المناخ كجزء من رحلة وطنية مشتركة

كشف البحث أن العديد من المشاركين المصريين لديهم علاقة معقدة بهويتهم الوطنية، مما يشير إلى أن الروايات التي تضع افتراضات بشأن هوية الناس أو الاعتزاز بكونهم مصريين قد تأتي بنتائج عكسية. في الوقت نفسه، أعرب أشخاص منخلفيات وأعمار مختلفة عن شعورهم بالغخر بتاريخ مصر الطويل والمتنوع، مما يشير إلى أن المصريين قد يتشاركون في هوية جماعية تستند إلى عمق تاريخهم. لذلك قد يستفيد القائمون على الاتصال بشأن التغيير المناخي من معالجته باعتباره تطوارً جديداً في تلك الرحلة.

### • رفع الوعي: أدنى فهم، وأكبر طلب للمعلومات

أبدى المصريون، من ضمن البلدان الثلاثة، أدنى مستويات فهم لقضايا تغير المناخ. في الوقت نفسه، طلب العديد من المشاركين بشكل واضح المزيد من المعلومات وزيادة الوعي حول تغير المناخ. هذا يشير إلى أن حملات التوعية في مصر لديها القدرة على النجاح ويجب أن تعطى لها أولوية عالية.

### • الحذر من اللغة المسيّسة

كان المشاركون المصريون يميلون إلى تفضيل اللغة التي لا تعتبر سياسية، وفي بعض الحالات لم يثروا في التصريحات الإيجابية التي صدرت حول أداء الدولة أو الحكومة.



## المواضيع الخاصة في موريتانيا

### • التعددية الثقافية والتنوع

أبدى العديد من المشاركين عن فخرهم بالتعددية الثقافية في موريتانيا وطرحوها في النقاشات المتعلقة بقيمهم.

### • القيم التقليدية ونظم المعرفة

انجذب المشاركون من مجموعات التواصل المختلفة إلى فكرة العيش البسيط والعملي وفقاً للتقاليد البدوية. واعترف بعض المشاركين بأهمية نظم المعارف التقليدية لديهم، والتي يمكن الاعتماد عليها من أجل التعامل مع تأثيرات تغير المناخ.

### • حراس العالم والطبيعة

يبدو أن المشاركين، وخاصة الصيادين والمزارعين والشباب، يقدرون الموارد الطبيعية في موريتانيا. بالنسبة للمزارعين الريفيين على وجه الخصوص، يبدو أن فكرة وراثة الأرض من الأسلاف تؤدي إلى الشعور بالمسؤولية والاضطلاع بدور حارس للطبيعة.